صليت، وصادقت القطة، وأثاث البيت، وبعد أن حاولت الانتحار، رجعت أخطو على أرض باردة، امتلأت حياتى وأحلامى بطرقات لا نهائية من الرخام، أذكر أن نوافذ البيت وفتحات الضوء لم تعد تدعونى للخروج، نقوش سجاد الصالة أدفن فيها عيونى لكننى - حتماً - أراك. وبيت أبى العربى الكبير فى نابلس تحرقه نار بيضاء باردة من الصمت والذبول. حلمت يومئذ أن طفلى - منك - قدمات وأننى أغسل صحن الدار بالدموع.

لم ينقذنى سوى الاحتلال، فقد اقتلعوا شجرتى، وزرعونى فى مصر، وبقيت أنت فى فلسطين.

حاولت روحى أن تبقى لكى تراك، ولو مرة أخرى وأخيرة، لكننى سجنتها، لم أمت وانخرطت فى طابور اللاجئين الأشقياء.

من لى بتلك الأيام الأولى الآن! ما إن خرجت حتى عدت لى. اقتسمت معك كل شئ، كنت معى كما لم يكن من الممكن أن تكون، نظرت خلفى ولم أتحول إلى امرأة من الملح.